

معانى التضحية التى تجعلنا نتخلى عن حياتنا دون أن نحمل لها احتقاراً . ولقد نجد فى الصلوات والتضحية الدينية رموزاً تلائم العقلية الحديثة ، ولقد نجد رموزاً أخرى . ومن المحقق أننا حتى إذا اقتصرنا فى نظرتنا إلى المجتمع على اعتبار أهليته العسكرية ، فالملاحظة التى تبدها أنه لا يفيد من أية نزعة وحشية أكثر مما يفيد من غريزة جرى عليها التسامى . ومن ثم فقد وجب علينا ألا نوقظ فى نفوسنا نداء المحاربين الحرمانيين « الله معنا Gott mit uns » بل على الضد من ذلك ، ينبغى لنا أن نوقظ الشعور بـدنس الحرب فى اعتبار الله ، أو فى اعتبار اللاشعور ، وتلك عاطفة ملائمة كل الملاءمة للتقبل الواعى للواجبات العسكرية . وبذلك نستطيع أن ندرأ عن أنفسنا خطر انقلاب النزعات الذى يجلب الرعب والاندحار ، كما ندرأ الاستخفاف بالقيم الأخلاقية الذى يسود بعد الحروب ، وبالتالي نجعل البطولة الحربية أشد نفعاً وأبهى مظهرًا .

جاءه باز نوف

أحلام أسرى الحرب

من مجلة "KWARTALNIK PSYCHOLOGICZNY" البولندية

بقلم لودفيك بانرورا Ludwik Bandura

كاتب هذا المقال أحد الباحثين البولنديين الذين أسره الألمان فى الحرب العالمية الأخيرة ، فانتهر فرصة الأسر واستطاع أن يقدم لنا هذا البحث السيكولوجى الأصيل . وقد تناول فيه بالدرس ١٣٥٩ حلماً ما بين أحلامه وأحلام زملائه الأسرى . فوجد ٤,٢ ٪ منها تصدر عن بعض المنبهات ؛ ويندرج ضمن هذه النسبة أيضاً الأحلام التى تثير الشعور بالحجل إزاء بعض الأجزاء من ملابسنا الداخلية ، أو بعض الأعضاء العارية كالسيقان مثلاً .

وقد لاحظ الكاتب أن أحلام الأسرى لا تخلو من آثار الأحاسيس والعواطف على اختلاف أنواعها ودرجاتها . كما لاحظ أن العناصر التى يتألف منها الحلم لا تأتى مترابطة فيما بينها ترابطاً منطقياً ، بل ترابطاً سطحياً . وهى تكشف عن نوع من الفرار أو الزوغان للأفكار . وتتألف بعض الأحلام من طبقتين : إحداهما يغلب عليها طابع القصص والأخرى هى مبدأ هذا القصص وجوهره ، وهو شبيه بما

نشهد في معظم الروايات الحديثة . أما الأشخاص والأشياء القائمة في عالم الحلم فهي تظهر فجأة ، تدفعها للظهور هذه الحاجة أوتلك ، ويبدو عليها طابع التحويل . كذلك لاحظ الكاتب أن ٢٥ ٪ من مجموعة الأحلام التي درسها تصدر مدفوعة بأحداث اليوم السابق مباشرة ، على أن هذه الأحداث ليست من الأحداث التي يحياها أصحابها بعمق ، بل إن معظمها لا تزيد على مجرد خواطر وأحاديث عابرة ؛ وإنما أتت في الأحلام لأنها ذات علاقة وثيقة بشخصية الحالم .

على أن الغالبية العظمى من هذه الأحلام كانت تكشف عن إشباع لبعض الرغبات . وليس في هذه الأحلام أثر للحاجات البيولوجية كالجوع والحاجة الجنسية . بل إن هذه الحاجات لتهدأ وتفسح الطريق لإشباع حاجات أخرى كالخاجة إلى الحرية الشخصية وما إليها من حاجات ثقافية وحاجة إلى الحرية بأوسع معاني الكلمة ، حيث العودة بعد الغربة ، وتحرير الوطن .

وهناك بعض الأحلام مهمتها التعويض ، تكشف عن رجوع إلى الماضي ، إلى أيام الطفولة والصبا . والعامل الرئيسي في هذا النوع من الأحلام هو شخصية الأم ، فهي تظهر في أحلام الأسير لا سيما في اللحظات الحرجة من حياته في الأسر ، وعندئذ يعود الماضي إلى الحالم أبهى مما كان يحياه في الواقع وأكثر إرضاء . وثمة جزء صغير يقدر بـ ٥,٨ ٪ من مجموعة الأحلام ، تعبر عن ضروب القلق والخاوف التي يتعرض لها الأسير في حياته الواعية . وكذلك تنعكس في الأحلام مشاهد الحرب العنيفة وأحكام الإعدام التي تنهال على الأسرى ، غير أن هذا النوع من الأحلام لا يسبب بالضرورة ألوان الشقاء . ويغلب على الأحلام طابع التمرکز حول ذات الحالم . فالدور الرئيسي فيها يقوم به الحالم نفسه محاولاً أن يؤكد قوته . ولا تتعلق رمزية الحلم بمجال النشاط الجنسي ، بل تضم في نفسها كل جوانب الخيال الإنساني على اتساعها وتراكمها . وليس للرموز دلالة ثابتة ؛ إنما هي لغة تعبر عن أفكار الحالم وخواطره في صور ، سواء أكانت هذه الخواطر والأفكار ظاهرة أم خفية . ولا يشغل الرقيب نفسه بالأحداث الجنسية ، بل المهم في نظره هو تلك الأشياء التي تعتبر في الحياة الواقعية الواعية أو الشاعرة ممنوعة أو محرمة . وكثيراً ما وجد الباحث بين أحلام الأسرى أحلاماً كان هم الرقيب فيها متعلقاً بأمور سياسية .